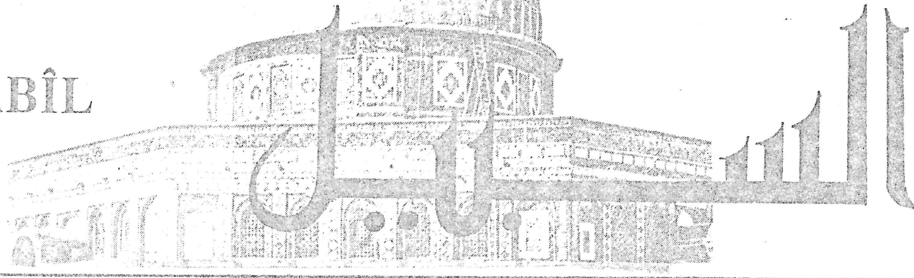
بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)



AL SABÎL

السبيل

٢٨ شوال ١٤٠٩هـ ٢ حزيران ١٩٨٩م

العدد ٤

مواجهة التحدي الجديد

«إعادة احتلال الضفة والقطاع» هذا هو عنوان الخطة الاسرائيلية الجديدة لقمع الانتفاضة واخمادها.

«اجراء انتخابات في الضفة والقطاع» هذا هو عنوان المؤامرة الاسرائيلية ـ الامريكية، ليُتلّهى بها بينما تجري خطة قمع الانتفاضة تحت الاستراتيجية الجديدة «إعادة احتلال الضفة والقطاع». وقد تُرجم هذا من خلال هجوم الجيش الاسرائيلي باسلوب منظّم على المدن والقرى ومحاصرتها مدينة مدينة، وقرية قرية، واقتحامها شارعاً شارعاً، وبيتاً بيتاً، في محاولة لاثارة اجواء الرعب والهلع من جهة، وفي محاولة لاعتقال أنشط الفاعلين في الانتفاضة والمحركين لها من قيادات وكوادر وشباب. فما يُسمع اليوم من اشتباكات في الضفة الغربية وقطاع غزة يتم من خلال مواجهة خطة جيش العدو الذي يحاول ان ينتقل الى الهجوم وامتلاك زمام المبادرة. فهو لم يعد ينتظر ان تندلع الانتفاضة في مكان ليهرع اليه، وإنما أصبح يهاجم ضمن مخطط مرسوم. الأمر الذي يضيف الان على الجماهير اعباء جديدة في المواجهة ويعرّض الانتفاضة وقياداتها وعناصرها الفاعلة الى أشد المخاطر. ويجب ان يشار بصورة خاصة الى خطورة ما يُبيته العدو حين القى القبض على الشيخ المجاهد أحمد ياسين وعدد من زملائه في هذه الايام بالذات.

بكلمة أن الانتفاضة تواجه اليوم أشد المخاطر التي واجهتها حتى الآن، فالجماهير المثخنة بالجراح تزداد تعرضاً للتجويع والارهاب والترويع، والقوى المنظمة المجاهدة تزداد تعرضاً للاستنزاف والضربات على مستوى القيادات والكوادر والعناصر.

اما في المقابل فالاوضاع الداخلية على المستوى الفلسطيني ما زالت تعاني عدداً من النواقص والسلبيات فالقوى الاسلامية لم تشكل جبهتها المتحدة بعد حتى تزيد من قدرتها وفاعليتها في التصدي للعدو. وما زالت هنالك قوى فلسطينية وعربية تشن الحملات المريضة والمشبوهة على الاسلاميين ولا تدرك خطورة تقسيم الصفوف. وما زالت هنالك قوى أخرى تغتر بالوعود الآتية من واشنطن وموسكو ولندن وباريس.

اما من جهة اخرى، فالدعم للانتفاضة على المستويين الرسمي والشعبي عربياً واسلامياً ما زال دون المستوى المطلوب، ولاسيما في ظروف خطة القمع الجديدة والمغطاة بالمشروع الامريكي ـ الاسرائيلي للانتخابات.

وبعد، فقد إزدادت ضرورة قيام الجبهة الاسلامية المتحدة أمام هذا التحدي الجديد.

الجنة للشهداء والنصر للأمة

هذه الانتفاضة المباركة من رب العالمين تكيل الصفعات للعدو الصهيوني. فقد استطاعت ان تهز كيانه هزاً، وتظهر فيه علائم التصدع. جاء ذلك تحت راية «لا اله الا الله» تحملها جماهير المساجد. وتنزل بها الى الشوارع في معارك مواجهة بطولية يتصدى فيها الحجر للرصاص وقنابل الغاز، ويقف فيها فتيان الامة وفتياتها، رجالها ونساءها، شيوخها وأطفالها وقوفاً فيه عزة وشجاعة وصبر، فالايمان يَغمُر القلوب ويُنْشِقُها ريح الجنة، والتصميم على المرابطة والمصابرة واحتمال الاذى يملأ النفوس فيجعلها تعتاد المعارك يوميا كأنها عمل عادي من لزوميات الحياة. واذا بالعدو المتغطرس يتضعضع امام الجماهير تهتف «الله أكبر ولله الحمد»، واذا بحلفائه من الدول الكبرى ترتبك امام ما ترتكبه اسرائيل («واحة الديمقراطية الغربية») من مجازر وما تقترفه من مظالم وجرائم. فالدم الطاهر الذي يُسْفَك كشف كل الاستراتيجية المعادية للاسلام والامة الاسلامية وان التضحيات الكبرى التي تقدمها الجماهير تجويعاً وارهاباً وقمعاً، تقتيلاً وتعذيباً وسجناً، تكشف يومياً عن الحضارة الغربية ومدلولاتها الحقيقية، كما يكشف ذلك الدم الطاهر وتلك التضحيات المباركة عن عظمة الامة حين ترفع راية «لا اله الا الله» وتنزل الى ميادين المواجهة والجهاد.

ان الادراك العميق لأهمية الانتفاضة واستمرارها اذ يكشفان حقيقة الاعداء، واذ يشيران الى عظمة الامة حين ترفع، قولا وفعلا، راية «لا اله الا الله» يوجبان على شعب فلسطين ان يستمر بانتفاضته متضرعاً لله تبارك وتعالى ان يجازيه على تضحياته جنة للشهداء ونصراً للامة.

فقرات من بيان جبهة فلسطين المسلمة(١)

صدر الاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في ٥ ربيع الاخر ١٤٠٩هـ الموافق ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٨، بين شعارات «وثيقة الاستقلال» وهتافات أوهام النصر. ولأهمية القضية الفلسطينية، وأهمية القرار والاحداث، فلابد من أن يكون للمسلمين رأي يقوم على أساس من الكتاب والسنة، وعلى أساس من الاحداث والتاريخ والواقع ومسئوليات المستقبل، رأي تصدق بها النية خالصة لله، مبرأة من شهوات الدنيا، رأي يسترشد مع هذا كله بالماضي تاريخاً ووثائق.

ان بيان هذا الرأي بهذه الاسس واجب شرعي، حتى تقوم النصيحة الصادقة للامة كما أمر الله، وحتى نبريء أنفسنا بين يدي الله العزيز الجبار.

ومن هذا المنطلق لا نعتبر اختلاف الرأي سبب شقاق ومصدر تدابر، ولكننا نعتبر وحدة الصف والتقاء العزائم لا يقوم الا بالاراء الصادقة والشورى العاملة، في جو مشرق بالايمان والعلم بالكتاب والسنة، وحرية الرأي التي تقوم عليهما.

ان الحقيقة الاولى التي يجب بيانها واقرارها للناس جميعاً هي ان فلسطين أرض إسلامية منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا والى ان تقوم الساعة. ولا ينفي هذه الحقيقة عدوان طاريء يظهر بين حين وآخر في تاريخها. ولكن هذه الحقيقة هي أساس كل رأي وموقف واتجاه، ومصدر كل قوة لصد أي عدوان والصمود أمامه. ولقد جعل الله سبحانه وتعالى هذه الارض أرضاً للاسلام، وملكاً للمسلمين في آيات كريمة، واحاديث شريفة، ونبوات تتوالى كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتمها وسيدها.

لذلك لا يقرر مصير أرض فلسطين ولا حقوق أي شعب فيها الا الاسلام. فلا حق لاحد من الناس، ولا حق للهيئات الدولية، ولا حق لاحد يحوطه النفر الكثير والزخرف والغرور ان يدعي حق التصرف بها، أو التنازل عن شبر منها، أو الاقرار بظلم وعدوان.

فلا الديمقراطية التي اخرجت المسلمين من أرضهم في فلسطين، والتي ارتكبت أبشع جرائم الارض بحق الانسان، ولا الديكتاتورية التي سحقت الأمم والشعوب، وحملت مع الديمقراطية راية العدوان، فألهبا الارض ناراً، وفجراها براكين، ونشرتا الفزع والقلق، هؤلاء كلهم لا حق لهم ان يقرروا مصير أرض حكم الله فيها وقررامرها. ولا حق لهؤلاء ان يدعوا انهم حماة «السلام»، فنخضع نحن المسلمين لمعاني السلام المزيف الباطل الذي يدعونه، فنساوم على حقوق الاسلام، ونفرط في أرض المسلمين.

ان تاريخ قضية فلسطين في العصر الحديث يكشف بصورة جلية التقاء مصالح الدول الغربية والشرقية واليهود على إقامة كيان لليهود في أرض فلسطين، ليكون هذا الكيان اليهودي جزءاً من خطة أوسع في غارة واسعة، وهدفاً واحداً يمهد لاهداف اكبر. ويكشف تاريخ القضية كذلك ان كل تنازل منا في قضية بدت صغيرة في حينها، كان قاعدة لتنازل أكبر ولعدوان عليها أوسع. ولقد ظل اليهود ثابتين على دعواهم الباطلة لا يتزحزحون عنها الا الى طلب المزيد، وظللنا نحن نبدل في شعاراتنا ومطالبنا في تراجع مدمر ومهين.

ولا ننكر ان هذه المعاناة الممتدة والخطط لها، بجميع ظروفها وتاريخها قد توجد لدى فريق من الناس رؤية تنبع من ضغط المصالح المادية والضعف البشري، والرغبة في النجاة من المعاناة وشقائها. ولكن هذه الرؤية والاماني لن تنقل الانسان الفلسطيني خاصة والمسلم عامة من معاناته الا الى معاناة أشد، ولن ترفع الخطر الا ليمتد الى عمق أبعد ورقعة أوسع وشر أكبر، حتى يعم البلاء ويطغى المصاب. وما عرف تاريخ الانسان في الارض ان الهوان والاستسلام يرفع ذلا أو يزيح شراً أو يمسح ألما.

ان زخرف الشعارات والاصطلاحات من امثال: «وثيقة الاستقلال»، «والحكومة المستقلة»، «ووحدة الصف»، «ومن أجل السلام»، ان هذا كله لا يخفي هول الاعتراف بقرارات هيئة الأمم المتحدة: (١٨١-٢) في ١٩٤٧/١١/٢٩، و(٢٤٢) في ١٩٦٧/١١/٢٢، و (٣٣٨) في تشرين الاول ١٩٧٣ وامثالها من قرارات الظلم والعدوان.

ان الاعتراف بكيان اليهود عمل حرام، يمسح ما بنته آلاف السنين، ويمسح جميع المواثيق التي وضعتها الامة كلها في تاريخها الطويل، ويمسح ميثاق منظمة التحرير نفسها مسحاً يزيل حقها في الوجود، ويزيل حق كل ما يترتب عليها أو ينشأ عنها وعن اعترافها. انها جرأة على الله ورسوله، وجرأة على المسلمين، وجرأة على الدماء المؤمنة التي ماجت بحراً في تاريخ طويل.

وأشد من ذلك، ان هذا الاعتراف يفتح ديار المسلمين كلها لغارة وحشية مقبلة، وخطر جنوني داهم، يتفجر من هذا الكيان الباطل الكيان الذي يتجمع ليكون بؤرة فساد، ومصدر عدوان وحشي. ولقد عرفنا طبيعة اليهود من تاريخ يمتد آلاف السنين، طبيعة مكر وتآمر وغدر، طبيعة فساد في الارض كلها وافساد. ولقد فصل القرآن الكريم في وصف هذه الطبيعة تفصيلا لا يترك عذراً لاحد.

وان رفض الباطل وما ينشأ عنه من حلول لا يفرض وجود حل بديل مباشر، حتى يصح الرفض، فالباطل يرفض لانه باطل. ومع هذا فلو سأل سائل ما هو الحل البديل، فان الحل البديل متوافر وقد وهب الله لهذه الأمة المسلمة كل أسباب المنعة والقوة المادية في الارض. عدد هائل من البشر، ثروة هائلة في باطن الارض وظاهرها، أرض ممتدة، وعقيدة ودين. ومن هذه الطاقات العظيمة ينطلق الحل البديل، يدفعه ايمان وعقيدة ورجال صادقون، وعزائم مؤمنة، تنهض كلها اليه. ويبدأ الحل البديل بمسئولية كل مؤمن ينهض الى الوفاء بامانته وعهده مع الله، حتى تخوض الامة المسلمة ميدان الجهاد صادقة مع ربها، فتصب كل طاقاتها في ميدان الحق، ليكون الميدان نفسه مصنع الرجال والابطال. واذا قصرت الامة في واجبها هذا، فلا يسقط الواجب الشرعي عن كل مسلم، لينهض الى واجبه قدر وسعه وطاقته.

جبهة فلسطين المسلمة

بيت المقدس

١٤٠٩/٤/١٥هـ ١٩٨٨/١١/٢٤م

١-عن مجلة البلاغ: ٢٦شعبان١٤٠٩هـ، ابريل ١٩٨٩ عدد٩٨٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

صدق الله العظيم (آل عمران ١٠٣)

حول العمل المشترك بين الدول الاسلامية

قامت وحدة الامة الاسلامية على عقيدة، وجاء الأمر الرباني «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا». وضربت السنة النبوية الشريفة المثال القدوة الاسوة في توحيد امة المؤمنين تحت راية القرآن ومن خلال بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم بيعة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالامة تتحد على أساس العقيدة ومن خلال بيعة أمير للمؤمنين تجمع عليه الأمة، وتكون أرض الاسلام ودولته للامة الاسلامية الموحدة جميعاً.

على ان الامة الاسلامية اخذت تفقد تلك الوحدة الشاملة تدريجاً، ولا مجال هنا لتناول الاسباب، فالمهم ان نلاحظ ان الوحدة الاولى بدأت تفقد وحدتها السياسية اولاً حيث أخذت تنفصل بعض الولايات من جسم الدولة أما انفصالاً فعلياً كما حدث بالنسبة الى الاندلس في العهد العباسي.. أو انفصالاً واقعياً مع محافظة شكلية على البيعة للخليفة العباسي

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

صدق الله العظيم (الانفال ٤٦)

كما حدث في مرحلة تفكك سلطان خلفاء بني العباس. وبهذا ظهرت الامارات المستقلة هنا وهناك، وبدأت تحارب بعضها بعضاً، وأصبح التهافت على الحكم يأخذ شكل الغلب ولو بالتآمر والانقلاب كما حدث في عدد من الامارات.

وجاءت الحملات الصليبية والمغولية والتتارية لتقرع جرس الخطر بسبب الانقسامات والفرقة وفقدان الدولة الاسلامية الواحدة والامارة الواحدة. ولاقت الامة الأمرين وكابدت الاهوال والكوارث بسبب فقدان الوحدة التي أمر بها الله تعالى وارسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارت الاوضاع على هدى ذلك ردحاً من الزمان عرفت فيه الأمة العزّة والمنعة حتى حين كان ينعدم العدل احياناً، وان كان فقدان العدل من عوامل التفتت لاحقاً.

واستمر هذا الحال متراوحاً بين وجود دولة اسلامية قوية تتحد تحتها ولايات عدة والى جانبها دول اسلامية أو امارات مستقلة عنها، كما آل اليه الحال في بعض عهود المماليك ثم في العهد العثماني. ولكن عندما بدأت مخاطر الغزوة الصليبية الحديثة ـ غزوة الاستعمار الغربي تذر بقرنها، وكانت الدولة العثمانية قد أخذت تضعف أمام هذه الغزوة احست الأمة من جديد خطر التجزئة والفرقة فيما بين الدولة الاسلامية وحكامها. ولما كانت العودة الى الوحدة الشاملة، كتلك التي ارساها الاسلام في قرونه الاولى، متعذرة ـ ولهذا أسبابه ـ بدأ العلماء وأهل الفكر في الأمة يطالبون باقامة جامعة اسلامية تكون تجمعاً للدول الاسلامية لمواجهة خطر الغزوة الصليبية الجديدة، وذلك كحد أدنى للوحدة المطلوبة والتي أصبحت متعذرة الانجاز في وقت سريع. ولكن حتى هذه الدعوة لم تجد ترجمة لها وبقي التمزق والتشتت فكان ذلك، في نهاية المطاف، من الأسباب الرئيسية لنجاح الغزوة الصليبية التي استطاعت تدمير الدولة العثمانية والسيطرة على أغلب البلاد الاسلامية وتجزئتها تجزئة متعمدة الى عشرات الدول. وها قد مضت العقود على هذه التجزئة وتكرست اكثر بعد قيام الدولة المستقلة تحت أسماء وطنية عدة. وكانت التجزئة اسوأ كثيراً من سابقتها لانها قامت اساساً ضمن المخطط الاستعماري، وأسست أغلب دولها على أساس العلمانية والتغريب، مما جعلها تشل بعضها بعضاً، فهي محاور متصارعة وهي دول متفرقة. مما أبقى للسيطرة الخارجية كلمتها ونفوذها وزاد من التبعية، ومما سمح لقيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين وتحولها الى قوة مهابة ترهب وتعتدي وتتوسع وتعيث فساداً.

وقامت محاولات لايجاد صيغ تجميعية كالجامعة العربية ومنظمة الوحدة الاسلامية. ولكن ذلك كان دون الحد الادنى المطلوب من التنسيق والتعاون في القضايا المتفق عليها في الأقل. وفشل تحقيق الحد الأدنى للوحدة ضمن التعدد الى دول. وهذا ما جعلنا دون مستوى التحديات التي يواجهنا بها اعداؤنا ودون مستوى التحديات المطلوبة لانهاض الامة.

السؤال ما العمل؟ يبدو ان لا خيار غير التخطيط بعيد المدى لتحقيق وحدة حقيقية، ومن ثم العمل لتوفير الشروط لذلك. أي العمل على إحداث التغيير في هذا الاتجاه. ولكن يبدو أيضاً حين يكون ذلك بعيد المنال وتكون الاخطار داهمة لا تنتظر، ان لا مفر من ان تبقى المطالبة (بالعمل الموحد) ضمن التفرق الى دول أمراً لا مفر منه لانقاذ ما يمكن انقاذه ورد بعض الاخطار التي يمكن ردها في الوقت الراهن. فهذه المطالبة حتى لو كانت ظروف نجاحها ضئيلة أو معدومة يجب ان تبقى وتستمر حتى تكون وسيلة لاغلاق كل المنافذ أمام حجيج التمزق والفرقة والتجزئة، فاذا نجحت جزئياً ففي ذلك بعض الخير وان لم تنجح فستكون محرضاً للحل التغييري الأعمق والاشمل.

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

شيفاردنزه ـ بيكر

يحكم قانون الغاب العلاقة بين الدولتين الكبريين اميركا والاتحاد السوفياتي، فهما في صراع على مناطق النفوذ. ويكيدون لبعضهما بعضا. فقد حشد كل منهما ما لا يتصوره عقل من أسلحة الدمار من أجل السيطرة على العالم وازاحة الطرف الآخر عن المنافسة. ولكنهما واجها في السنوات القليلة الماضية ضعفاً عاماً في اوضاعهما السياسية والاقتصادية وفي علاقتهما بالدول والشعوب الاخرى. مما اضطرهما الى التخفيف من حدة المواجهة فيما بينهما وسعيا للوفاق من اجل استعادة هيبتهما وسيطرتهما ولكن هذا لم يوقف تنازعهما.

وهكذا يجيء لقاء شيفاردنزه ـ بيكر في موسكو مؤخراً ليكرسا حالة الوفاق ويتوصلا الى بعض الاتفاق بعد ان توترت الاجواء منذ مطلع هذا العام.

واعلنت أنباء عن اتفاقهما حول تشكيل لجان أو استئناف أعمالها لمعالجة قضايا عالمية تهم الطرفين، كموضوع الوجود العسكري في اوروبا والاسلحة الاستراتيجية. وتوصلا الى اتفاق حول قضايا اقليمية كوقف التسليح السوفياتي لحكومة نيكاراغوا، والاتفاق على الحيلولة دون قيام حكومة اسلامية من المجاهدين في افغانستان، كما اتفقا على استئناف اعمال اللجنة المشتركة الخاصة ببحث ما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط. وكان من ثمرات اللقاء ان باع الاتحاد السوفياتي لاميركا تصويته ضد دخول منظمة التحرير الفلسطينية الى عضوية منظمة الصحة العالمية.

وبهذا تكون العلاقة بين الطاغوتين الدوليين قد دخلت مرحلة التآمر المشترك على عدد من القضايا الاقليمية، ولا سيما، على قضيتي افغانستان وفلسطين، فالامريكيون باعوا للسوفيات التعاون معهم لطبخ حكومة في افغانستان لا تحمل صفة الحكومة الاسلامية. الامر الذي يعني التعاون للحيلولة دون تحقيق انتصار كامل للمجاهدين ضد الحكومة العميلة في كابول، ثم التعاون على تقزيم دور المجاهدين في أي حل مقبل الى جانب السعي لتقسيم صفوفهم والضغط على الدول العربية والاسلامية حتى لا تعترف بحكومتهم.

وباع السوفيات للأمريكيين اطلاق يدهم لطبخ الخطوات الاولى لما يسمى بالتسوية في منطقة الشرق الاوسط مع استمرار تشاورهما. مما يفرض ان ترتفع اليقظة ضد ما يطبخ في الخفاء من اجل التوصل الى اتفاق ما على اساس الرؤية الامريكية للتسوية التي هي في معظمها الرؤية الاسرائيلية. لقد اصبح احتمال التحريك اقوى من أي يوم مضى. أي اصبح خطر التضييق على الانتفاضة سياسياً، وخطر السير على طريق هدر الحقوق، وتكريس التنازلات للعدو أقوى من السابق. ان المراقبة الدقيقة للحركة الدولية تشير الى أن الطبخة التصفوية أخذت تتهيأ. ويجب السعي لاحباطها انطلاقاً من اعتبارها خطراً داهماً، ولا سيما، اذا ما قبل شامير احداث بعض التعديلات على خطته للانتخابات، كما تطالب الولايات المتحدة الامريكية حتى تتمكن من تسويقها فلسطينياً وعربياً ودولياً.

المؤامرة على السودان

على الرغم من سلسلة التنازلات التي قدمت الى غارينغ قائد المتمردين في جنوبي السودان لم يجعله يرضى أو يقبل بالتسوية التي لم تحمل غير الموافقة على شروطه. فقد استبعدت الجبهة القومية الاسلامية من الحكم، واعلن عن التخلي عن الشريعة، والغيت معاهدة الدفاع المشترك مع مصر ومثيلتها مع ليبيا.

على ان السيد غارينغ الذي يتلقى الدعم من السوفيات والاميركان واوروبا والاثيوبيين والاسرائيليين وعدد من الحكومات الافريقية، كشف عن حقيقة نياته واعلن انه ما زال مصراً على استمرار مشروعه «لتحرير السودان». مما اثبت ان تقدير قيادة الجبهة القومية الاسلامية كان هو الصحيح في معالجة موضوع التمرد، وعدم تقديم التنازلات التي ستزيده طمعاً، وتزيد القوى المعادية من حلفائه تطلعاً الى تمزيق السودان وضرب الحركة الجماهيرية الاسلامية فيه. فما لم توحد قوى الامة تحت رايات الاسلام وتجاهد اعداءها فلن تسترد حقوق، بل لن يحافظ على ما تملكه من بعض حقوقها.

م.ت.ف. ومنظمة الصحة العالمية

ارتبكت اوساط م.ت.ف. لنتائج التصويت على ترشيحها لعضوية منظمة الصحة العالمية. فقد اعتبرت ان نتيجة التصويت تشكل ضربة للمنظمة وهدية مجانية للعدو الاسرائيلي. اما السبب وراء ذلك فيرجع الى ان حساباتها اخفقت تماماً، ولا سيما من جهة موقف الاتحاد السوفياتي وكتلته والدول المتأثرة به حيث جاءت اصواتهم في غير مصلحة المشروع الفلسطيني ولم يشذ غير دولتين، ولهذا كثر الحديث عن ان الاتحاد السوفياتي خدع م.ت.ف. وباعها للامريكيين.

ولكن الاهم ان البعض رأى في هذا الحدث صورة أولية لما يمكن ان يحدث على مستوى أوسع عندما تأتي طبخة التسوية. فالذين استغربوا ان يحدث ذلك لا يعرفون شيئا عن طبيعة الدول الكبرى وركضها وراء مصالحها لا مصالح «الصغار» ولا سيما حين يكون الامر متعلقاً ببلد اسلامي حيث الاستعداد الاوفر للتآمر عليه يظل كيداً للاسلام والمسلمين.

ويكشف هذا الدرس خطأ السياسات التي تضع البيض في سلة الدول الكبرى. ولكن مع ذلك لا يتوقع ان يستخلص الدرس المناسب لان من لا يجعل اعتماده على الله تبارك وتعالى ويستند الى قوى الامة الاسلامية لا يستطيع ان يتعلم من الدروس البليغة حتى ولو بعد فوات الاوان.

اغتيال الشيخ حسن خالد

فُجرت سيارة مفخخة من خلال التوجيه البعيد في حي عائشة بكار في بيروت كانت تنتظر سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد فأودت بحياته رحمه الله واسكنه فسيح جنانه ومعه عشرات الشهداء والجرحى من بين المارة الآمنين الذين إلتقطهم التفجير في الشارع.

يحمل هذا الاغتيال الخطير والاجرامي ابعاداً كثيرة لبنانيا وعربيا واسلاميا. لان التطاول على شخص حسن خالد الذي يحتل أكبر موقع ديني اسلامي في لبنان ليس امراً عادياً، ولا يجب ان ينظر اليه نظرة عابرة، ولا ينبغي ان يهوّن من شأنه. ولكن الامر الذي يجب ان يركز عليه الآن هو الموقف من الاغتيال عند الاختلاف في وجهة النظر والاجتهاد أو عند اندلاع صراع سياسي أو فكري أو حزبي عموماً. وان ما يُوجب تناول الموضوع من هذه الزاوية هو أن هذا الاغتيال ما كان ليحدث لو اتخذت الاطراف العاملة في الساحة اللبنانية موقفا مبدئيا ضد اسلوب التصفية الجسدية من خلال الاغتيالات. أي لو عولج الموضوع معالجة صحيحة منذ بدأ هذا النهج يستشري و يستخدم على نطاق واسع. كما ان عدم اتخاذ موقف من الآن ومستقبلاً سيزيد من استفحاله واستشرائه وتماديه وتطاوله. الامر الذي يسمح بالقول ان على الاطراف الاسلامية كما على القوى الوطنية أن تأخذ الموقف المبدئي وترفض أن يستمر أحد باستخدام هذا الاسلوب أو ان تبقى المواقف عند الاغتيال متراوحة في المكان غير قادرة على ادانة المجرم الذي يقف وراءه أياً كان.

اذا كانت حالة الحرب تسمح باستخدام الاغتيال احيانا ولا سيما ضد الخونة المتعاونين مع العدو والذين يرتكبون الجرائم في وضح النهار إلاّ ان ما من أحد يمكن أن يسوّغ الاغتيالات التي تحدث في مواجهة الاختلافات في الرأي والاجتهاد وتصفية المعارضين. فالذين سحبوا تلك الحالات الاستثنائية التي ابيح فيها الاغتيال في حالات الحرب وعمموها وجعلوا منها نهجا يطبقونه على خصومهم ومعارضيهم وحتى مع من كانوا واياهم في حزب واحد، سمّموا الاجواء، وأرسوا اسوأ ما يمكن ارساءه في العمل السياسي والفكري والنهضوي. وهذا ما أسهم في إشاعة الاستبداد وتعميم النفاق، وأضعف سداد الرأي، وأبعد خيرة عناصر الامة وترك الفاسدين يعيثون فسادا. ويجب ان يسدد اصبع الاتهام، بصورة خاصة، الى كثير من الحكام الذين حكموا البلاد بالحديد والنار، وعالجوا المعارضة بالتصفيات والاغتيالات. واذا ذكر التاريخ يوماً اسباباً لما حلّ بالامة العربية - الاسلامية من هزائم وانهيارات في هذا الزمن، فلا مفر من ان يضع استخدام اسلوب الاغتيال السياسي في مخاطبة المعارضة والمخالفين في الرأي في مكان مرموق من بين تلك الاسباب.

ان الاغتيالات التي حدثت في داخل، ومن داخل، الجبهة المواجهة للموارنة في لبنان انهكت هذه الجبهة واسهمت في تمزيقها، وما زالت تسرى في عروقها سريان السم الزعاف. انها الجبهة التي ضمّت السنة والشيعة والدروز والسوريين والفلسطينيين، كما ضمّت ما عبر عنهم من احزاب وحركات وجيوش وميليشيات وأجهزة الى جانب الجمعيات والمؤسسات والهيئات الدينية والوطنية المختلفة. هذه هي الجبهة التي فقدت الكثيرين من خيرة قياداتها وكوادرها اغتيالاً، وها هوذا الدور يصل اليوم حتى الى سماحة المفتي حسن خالد وهو الذي اراد ان يكون صديق الجميع وحمل الحل الوسط بين الجميع.

الاطراف العاملة في الساحة الاسلامية والوطنية في لبنان تجمع على ان اسلوب الاغتيال دنيء وغير شرعي، وما من أحد من ممارسيه يجرؤ على الدفاع عنه أو اعلان مسؤوليته. ولكنه مع ذلك يرتكبه ثم يعلقه على مشجب آخر. ويجب على الآخرين ان يعلّقوه على ذلك المشجب ايضا وهم يعرفون ان المُعلن عنه لم يرتكب تلك الجريمة وان كان مجرماً ارتكب و يرتكّب ما هو أسوأ منها. ولا بأس في ان يتهم بها أيضاً فهو عدو. الامر الذي ساعد على استمرار نهج الاغتيال. وقد تكرر هذا الوضع مع حالات كثيرة كان الفاعل في كل منها معروفا ولكن التهمة كانت ترسل الى عنوان آخر. إما نفاقاً، واما خوفاً، واما شماتة بالمغدور لخصومة أو خلاف في الرأي، واما رداً للجميل (حين تستر الفاعل عن فعل اغتيال قام به غيره واصبح على هذا الغيران يرد الجميل). هذا دون الحاجة الى الاشارة الى ان من مستلزمات الاغتيال، والسكوت عن الاغتيال، في بعض الحالات، ان يكون الفاعل والساكت أول المعزين والسائرين في الجنازة والمتحدثين عن مزايا الفقيد وعن فداحة الخسارة، وخطورة الجريمة، وان كان من مستلزماتها في حالات اخرى أن يُباع موقف للقاتل من خلال الحديث عن ان الضحية كان مشبوها أو سيئا أو مجرماً. وربما همس بعض قصار النظر من خصوم الضحية بينهم وبين انفسهم «ان الله اراحنا منه».

ان مثل هذه المواقف ساعدت كثيراً على استفحال نهج الاغتيالات حتى وصل الامر الى سماحة مفتي الجمهورية، وما زال كثيرون على القائمة كما يبدو. فعدم اتخاذ موقف مبدئي حاسم من الاغتيال سمح لهذه الدائرة الجهنمية ان تدور على الجميع. فقد ظن البعض حين كانت تدور دائرة الاغتيال على حزب آخر أو طائفة اخرى أو اتجاه آخر تخاصمه أو ترفضه ان المسألة لا تحتاج الى فتح معركة. ولكن فتح المعركة كان يجعل نار تلك الدائرة تأتي الى قرص ذلك البعض واذا بهم يتحدثون عن الجريمة النكراء والاسلوب الجبان الدنيء. و بهذا استفرد كاتم الصوت، أو السيارة المفخخة بكل طرف على انفراد، مما ابقاه قادراً على الاستمرار ولكن لو كانت هناك وقفة مبدئية تجعل كل حادث اغتيال يصيب الحزب الآخر أو الطائفة الاخرى كأنه يصيب حزبك أو طائفتك أكثر لسُدّت ابواب في وجه هذا الاسلوب. ولو اتخذ موقف مبدئي ضد من يمارس الاغتيال حتى لو كان حليفاً أو كان من الحزب نفسه، أو الطائفة نفسها، ووجد أقرب الناس اليه ينفضون عنه لا لأنهم يؤيدون الضحية أو يشاركونها في آرائها، وإنما لانهم يرفضون هذا الاسلوب الشيطاني من حيث أتى، ولن يتعاونوا مع من يمارسه حتى لو كان ذا قربى. واذا لم يكن من الممكن اتهامه علنا فليُقاطع وليجد نفسه معزولاً. وهذا اضعف الايمان.

بكلمة ما لم يؤخذ الموقف المبدئي من الاغتيال فسيظل هذا السيف يدور على الرقاب، وهذا السم يمزق في لبنان و يفري جسد الامة. اللهم اخرجنا من اضعف الايمان الى اقواه حتى يجرؤ من في المنفى الاوروبي ان يذكر اسم من يظن انه قتل الشيخ حسن خالد فكيف بالذي في لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون صدق الله العظيم

في سبيل فهم صحيح للانتفاضة

ابتكرت الانتفاضة المباركة اساليب جديدة في مواجهة العدو، بل أنها كُلها تشكل نمطاً خاصاً للمواجهة لم يسبق له مثيل من قبل. فقد أخفق الذين تصوروا انها تدخل ضمن ذلك الطراز المعروف من الانتفاضات الشعبية. أي إندلاع التظاهرات الحاشدة في كل مكان وشل ارادة الجيش في المواجهة. ومن ثم ارباك السلطة بعد ردح قصير من الزمان. وضلّ تصور الذين حاولوا ان يُلبسوها نمط العصيان المدني الذي يبطل سلطة الدولة فيمتنع عن دفع الضرائب أو مستحقات الكهرباء والماء، او يقاطع المواصلات، وغير ذلك مما ينتهي الى استسلام السلطة حين تفقد سيطرتها على الحياة المدنية. وتخبّط تصور الذين اعتبروا أنها من طراز الانتفاضة الشعبية التي سرعان ما تتحول الى ثورة مسلحة.

بكلمة ما ان اندلعت الانتفاضة المباركة حتى حُملت الى القوالب الجاهزة حتى تُحشر في احدها. ومن ثم يصبح من السهل ادارة الصراع من خلال ذلك القالب بتطبيق مراحله وأساليبه وألوان المواجهات التي عرفها. وساعد على ذلك حرص البعض على وضع ما حدث اصلاً ضمن وعيه ومخططاته وادعاء سيطرته على حركتها وتطورها وألوان نضالها. وقد ابدى رفضاً متشنجاً للقول انها عفوية ضمن المفهوم العفوي للحركات الجماهيرية، ورفض، بصورة اشد تشنجاً، القول ان وراء ما يجري ارادة ربانية بل مكرمة إلهية.

طبعاً لا حاجة الى التذكير ان ما من أحد استطاع ان يتحدث مسبقاً عن مثل هذا النمط من المواجهة. أي تصور الانتفاضة بالسمات الرئيسية التي تبدت وتتبدى فيها. فلندع جانباً الذين حصروا تفكيرهم في مواجهة العدو ضمن اسلوب الكفاح المسلح، وهو الاسلوب الذي ساد بعد حرب حزيران ١٩٦٧. ولندع جانباً الذين حصروا تفكيرهم باسلوب العمليات العسكرية مقروناً بعمل سياسي ـ تظاهرات طلابية، اضراب جامعات ومدارس، واعمال نقابية. فهؤلاء جميعاً وغيرهم لم يتصوروا ان يتحول نمط المواجهة ليتخذ نمط الانتفاضة طويلة الامد.. الاشتباك بالحجارة والزجاجات الحارقة من قبل فرق صغيرة العدد نسبيا موزعة في احياء المدن والقرى، ولا تتحرك، عموماً الا على ندور، دفعة واحدة، وإنما تتوزع الادوار فتشتعل منطقة وتهدأ مناطق.. تستمر الحياة العادية ولا تتوقف توقفاً تاماً ولكنها تظل متقطعة بالاضرابات المحدودة المتناوبة، وبالمواجهات من خلال التظاهرات الصغيرة ضاربة الحجارة هنا وهناك احيانا وهكذا. اما الذين تحدثوا عن العصيان المدني فكان العصيان المدني الذي في تصورهم اقرب ما يكون الى النمط الذي استخدمه غاندي في الهند، أو النمط الذي استخدم في حالات اخرى. ولهذا ترى اولئك وقد اثر بعضهم على قيادة الانتفاضة في الداخل راحوا يصدرون التعليمات بحرق الهويات وعدم دفع الضرائب أو استقالة الموظفين المدنيين والشرطة، أو رفض التعاطي مع السلطات. وقد تصوروا انهم حيال حكم مدني يمكن ان يسقط بهذه الاساليب اذ يتضرر اقتصاديا ويتعطل مدنياً، انهم لم يدركوا طبيعة الاحتلال الذي وراءه مجتمع مدني يدفع الضرائب ويدعم السلطة الخ.. ولم يدركوا أكثر ان هذا النمط المبتكر في الانتفاضة لا يأخذ شكل مواجهة نهائية وحاسمة لا يحتملها العدو أكثر من اسبوع حتى ينهار. ان دفع الجماهير الى مثل هذه المواجهة في ظروف الصراع مع العدو الصهيوني كان سيؤدي الى استنزاف الطاقة استنزافاً يجعل أمور تبدأ بالتراجع والهدوء حين لا يؤدي الوضع الى الحسم حين لا تحسب في ادارة الصراع تلك العلاقة العضوية بين الداخل والخارج. أي حين لا يلتقط ان وصول الانتفاضة الى انتصار لا يتم دون توفر شروط عربية ـ اسلامية أولاً وشروط تتعلق بوصول العدو من خلال طول الامد في مواجهة الانتفاضة الى الارتباك والتصدع ثانيا، أو اولا ايضا، ثم توفر شروط تتعلق بحلفاء العدو ومصدر قوته ودعم على مستوى عالمي. المهم هنا ان وضع الانتفاضة في قالب العصيانات المدنية التى عرفتها تجارب شعوب اخرى في ظروف اخرى ادى الى اتخاذ قرارات خاطئة كان من الممكن أن تدمّر الانتفاضة ولكن شاءت ارادة الله الا تسمع الجماهير الى نداءات التصعيد غير المناسب، وتستمر ضمن خصائصها المميزة.

ان الدرس الاول الذي يجب ان يتعلمه الذين يسهمون في قيادة الانتفاضة أو يصدرون بيانات التوجيه انهم حيال ظاهرة لا سيطرة لهم عليها بالمعنى الطفولي للسيطرة، فقد ولدت هذه الظاهرة ـ الانتفاضة طويلة الامد ـ دون تخطيط مسبق لمثل هذه الاستراتيجية والتكتيك في العمل. فاذا كانت قد بدأت بتظاهرات، أو بدأت من فعل ورد فعل لحادث معيّن، فهذا لا يعني ان الذين اطلقوا تلك التظاهرات أو صنعوا الفعل المثير أو رد الفعل المثير، انهم يطلقون انتفاضة من هذا الطراز أو ان الامور ستأخذ ما أخذته من مجريات. فقد حدثت في الماضي تظاهرات كثيرة بمناسبات متعددة، وحدثت احداث مثيرة أكثر، ولم تندلع الانتفاضة التي نشاهد نتيجة لها.

البعض يستاء من هذه الرؤية للانتفاضة لانه يريد أن يؤكد دوره فيها، فتأتي الردود ان هذه الانتفاضة جاءت نتيجة تراكمات نضالية وجهادية على مدى عشرات السنين.. نتيجة اعمال تنظيمية وتضحيات كثيرة على مدى عقود. وهذا كلام لا ينكر، بل هو صحيح ولا شك، ولكن هذا لا يعني ان هذا الشكل الانتفاضي الذي عرفته تجربة المواجهة في فلسطين خلال السنة والنصف الماضية كان متصوراً وخطط له على هذه الصورة. فاذا كان من الضروري ان يؤكد على كل الجهود والتضحيات التي بذلت في الصراع ضد العدو طوال عشرات السنين فهذا لا يتنافى مع القول ان ما بين ايدينا شيء مختلف ابتكرت اساليبه وقوانينه الحاكمة، وما تزال في حالة ولادة الجديد، في معمعان المواجهة واستخلاص دروسها عبر تجربة الجماهير العفوية. كما ما ينبغي لمن يسهمون في قيادة الانتفاضة ورفدها بالشباب المنظم ان يظنوا ان بمقدورهم ان يطرحوا على الجماهير ما يشاؤون، وبصورة ارادية لا علاقة لها بالتقدير الدقيق لمزاج الناس في اللحظة المحددة، ولوضع العدو، وللوضع

العربي-الاسلامي والدولي. وما ينبغي لهم ان يظنوا ان باستطاعتهم التصعيد اذا لم تكن الجماهير مستعدة وقد أخذت تصعّد من تلقاء نفسها. وما ينبغي لهم ان يدخلوا مسألة التصعيد في نطاق المزايدات فيما بين المنظمات، لأن التصعيد يجب ان يكون محسوباً جيداً والا قاد الى مخاطرة تهدد بالانتكاس.

هنالك من تصور ان الانتفاضة اذا لم تصعد وتدخل في مراحل اعلى فاعلى مثل العصيان المدني الشامل سوف تنتهي حين تراوح في المكان. وقد قيل هذا بعد شهرين من الانتفاضة ومن الذين ما كانوا يعتقدون ان من الممكن لها ان تدوم شهراً. الرأيان هنا وجهان لعملة واحدة وهي التعاطي مع الظاهرة لا من خلال تقدير دقيق للموقف الجماهيري ووضع العدو والوضع العام، وانما من خلال عقلية التعالي على الناس وعدم احترام قراراتهم المستقلة-العفوية. فالتعالي يقود الى اساءة ادراك المخزون الهائل من الصبر والعطاء والجهادية لدى الجماهير، كما انه يقود الى الاستذة واصدار الاوامر للجماهير كانها رهن البنان ودون احترام لمزاجها وتقديرها المستقل عن تقدير القوى القائدة الطليعية الواعية المنظمة.

ان من خصائص نمط الانتفاضة في الارض المباركة-ارض الرباط فلسطين هو استمراريتها ولو ضمن وتائر غير متصاعدة ابدا وانما ضمن وتائر متعرجة من حيث الشدة، ومتقطعة من حيث الاندلاع في المدن والقرى، ولو ضمن مزج عبقري من قبل الناس العاديين بين حياتهم العادية وجعل الانتفاضة-المواجهة جزءاً يوميا من حياتهم العادية. أي الاستمرار في الانتفاضة دون ان تتوقف تماما الحياة العادية، ولو ضمن تعاط مع واقع الاحتلال مرن، من حيث التعاطي مع السلطات ومن حيث التمرد ورفض التعاطي في آن واحد. ولهذا يجب ان نعتبر ان استمرار الانتفاضة على وتائرها الحالية مسألة عظيمة جداً، فالعدو يجب ان يقاد الى اليأس والانهيار بالنفس الطويل لا بالانفجار الشامل، وتهيئة الوضع العربي-الاسلامي والعالمي يتم عبر الانتفاضة ذات النفس الطويل لا بالصراخ عليه وتَعجُّله ولا سيما حين يتعلق الامر بموقف الجماهير العربية-الاسلامية. اما الانتقال الى مراحل اعلى فسيكون ذلك مرهونا بالوضع الجماهيري وبوضع العدو وبالوضع العربي-الاسلامي-العالميّ، لا بالارادة الخائفة المتعجلة والمتعالية عن الجماهير والوقائع. (وبالمناسبة ان فقدان العلمانيين للطمأنينة-او السكينة-التي في قلب المؤمن تجعلهم أكثر تعرضاً الى الوقوع بالخوف من الانتكاس والفزع من الرجوع خطوة الى الخلف، وتجعلهم أشد تعرضاً للاستعجال والتعالي على الناس).

بكلمة، يجب ان تلتقط بعمق عبرة الانتفاضة الراهنة وقوانينها لا وضعها في قوالب جاهزة لتجارب اخرى.. وينبغي ان تحسن ادارة الصراع فيها من خلال الحسابات الدقيقة وتقدير الموقف الصحيح.

كلمة الى مؤتمر القمة

عُقد مؤتمر القمة العربية تحت دوي الانفجارات والقصف في بيروت، وفي ظل إشتداد الصراع بين بغداد ودمشق، وبين دمشق وقيادة م.ت.ف. هذا عدا الكثير من الخلافات المستفحلة فيما بين أغلب القادة العرب. ولهذا كان لابد من أن يبدأ المؤتمر متوتراً مشحوناً بالوان من العداوات ثم تشكل لجان وتصاغ قرارات وتجري مصالحات، ويخرج من يتفاءل باتفاق قادة العرب وتضامنهم وقرارات قمتهم. ولكن سرعان ما تعود المياه الى مجاريها أي الى المحاور والصراعات والخلافات، أما من يدفع الثمن فهي قضية فلسطين وسائر القضايا العربية والاسلامية. فلم تعد لهذه الكثرة الكاثرة من الدول العربية ومعها الدول الاسلامية هيبة في نظر الاعداء. فالدول الكبرى تراهم متفرقين وتعاملهم كذلك، وتفيد من ضربهم بعضهم ببعض ومن اللعب على خلافاتهم. وهذا ما يجعل كل حديث مؤتمر القمة العربية الراهن محكوماً بتجارب الماضي أي محكوماً بالتشاؤم، وعدم توقع خير، واعتبار ما يصدر من قرارات حبراً على ورق الا ما جاء متخاذلاً مقدماً للتنازلات فهو الذي يبقى ويحافظ عليه ويزاد.

عقد مؤتمر القمة العربية والشعب في فلسطين أرض الرباط يواجه أشد ألوان التنكيل والقمع وحملات الاعتقال والتشريد والتجويع. ولم يفعل المؤتمر غير الاستنكار والتطلع الى الدول الكبرى لحل المشكلة الفلسطينية. وهذا ما لا يفعل شيئاً حقيقياً للانتفاضة. فالمطلوب وقفة جادة شجاعة تحذر وتنذر وتنفذ ابتداء بتعزيز القوة العسكرية لمواجهة جيش العدو ومروراً بانزال العقوبات الاقتصادية والسياسية بالدول المتواطئة معه وانتهاء بالدعم الملموس لجماهير الانتفاضة مالاً واعلاماً واحتضاناً ومواقف سياسية. ولكن أين واقع الحال مما هو مطلوب، بل من الحد الادنى المطلوب؟

العدو الصهيوني ما زال يتسلح ويضع في أوليات سياسته مسألة تعزيز قدرته العسكرية وهذا ما تفعله كل الدول التي تحترم عقلها ونفسها، فحتى المناداة بالسلام تكون استسلاماً ان لم تعزز بالقوة العسكرية والاستعداد لدخول الحرب، وحتى التعقل يكون حمقاً ان لم يعقل المرء ماذا يعد عدونا من أسلحة وجيوش وقنابل نووية وكيماوية. فكيف يمكن ان تحترم ارادة عربية-اسلامية ونحن غير قادرين على الخروج من سيطرة الغرب على مقدراتنا وسياساتنا وثقافتنا وعقولنا ونفوسنا؟ وكيف يمكن ان يكون بمقدور الدول ان تعزز استقلالها وتضامنها وتسير على طريق المنعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتحافظ على مصالحها وتدافع عن قضايا الامة وتسترد حقوقها السليبة، ما لم تصحح علاقاتها بالاسلام وبالجماهير المسلمة، وما لم تُحصن حقوق الناس في إبداء الرأي والمشورة وتأتي الى كلمة سواء تخفف من الانقسام الداخلي والصراع الحاد وترفع شبح المخابرات والارهاب والسجون والتعذيب عن العباد؟ وما لم توقف الصراعات التي تحكمها المصالح القطرية الضيقة والتي تمزقها وتجعل بأسها بينها؟

واخيراً سلام على مؤتمرات القمة التي في واد
سلام على ضمير الأمة الذي في واد آخر..
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. صدق الله العظيم (الحشر ١٨)

في الحرب النفسية - الثقافية

عقدة كره الذات

من الظواهر الشائعة بين العرب والمسلمين في ظروفهم الراهنة ما يمكن أن نطلق عليه ظاهرة كره الذات الجمعيّة أو جلدها الذي يصل أحيانا الى ما يشبه الرغبة في تدميرها. وقد اجتهدت القوى العالمية المعادية لنهوض هذه الأمة في زرع هذه العقدة وترسيخها بغرض خلق حالة عامة من الشعور بالعجز والاحباط. ولتدمير ثقة العرب والمسلمين بقدرتهم على دحر القوى التي تهيمن على واقعهم وانجاز اهداف التحرير والتغيير والنهوض الحضاري.

وقد نجحت تلك القوى العالمية المعادية في استلاب نفر مؤثر من مثقفي هذه الامة، واستخدمتهم من ثم في ترسيخ هذا الشعور العام. وقد اعان هؤلاء وأولئك على تحقيق غرضهم، ما تعرّضت له الامة وما تتعرض له من الانتكاسات والهزائم، وما تعيشه من ظروف التخلّف والانحطاط، مقابل التفوق الحالي الحاسم للقوى المهيمنة، مما خلق المناخ المناسب لانعدام الثقة بالذات. وهو أمر لا ينحصر في تقييم الواقع الراهن للعرب والمسلمين، بل تعدّاه الى فقدان الثقة بانجازات الماضي التاريخية، وبامكانيات التغير في المستقبل، وتمخّض في نهاية الامر عن هذه الحالة من كره الذات الجمعيّة واحتقارها.

ومن مظاهر هذه الحالة ما يشيع بين شطر كبير من عامة الناس والمثقفين على السواء، من اتجاه الى اضفاء صفات سلبية مطلقة متأصلة متحكمة على الشخصية العربية - الاسلامية والاسلامية، باطلاقها، على نحو يظهر معه ان صفات التخلّف والجمود والتقليد وانعدام الابتكار والكسل والتواكل وعدم تقدير قيمة العمل والزمن، والاستبداد والتبعية وتعظيم الفرد، هي وغيرها صفات وقيم ثقافية متأصلة في تكوين العقل العربي - الاسلامي والشخصية العربية الاسلامية الثقافية والوجدان الجمعي العربي، لا سبيل الى التحرر منها ومن غلبتها على السلوك الجمعي والفردي، مما يجعل تغيير هذا الواقع وانجاز مشاريع التحرير والنهوض الذاتي أهدافا بعيدة التحقيق في احسن الاحوال.

وتنطلق هذه النظرة من افتراض وجود طبائع ثابتة في الشعوب والامم تتجاوز الظروف التاريخية والتحولات الاجتماعية والعوامل الموضوعية، بل تضفي على هذه الطبائع صفة الحتمية الثقافية التي تتحكم بأوضاع الامم وتحدد لها مسارات ثابتة متكررة في جوهرها وان اختلفت تمظهراتها الخارجية من عصر الى آخر. ويُطرح ذلك كله في معرض المقارنة مع الانموذج الثقافي الغربي المهيمن الذي تضفى عليه صفات ايجابية مغايرة يُفسر بها تفوق الغرب الحتمي بوصفه حقيقة تاريخية ثابتة مستمرة، ثبات ما يتحلى به من طبائع ايجابية متأصّلة ذات قوة متحكمة. وانطلاقا من ذلك، يجري ترسيخ الشعور بأنه اذا كان ثمة أمل في التقدم، فان ذلك مشروط بمدى الاقتراب من النموذج الغربي واعلان القطيعة مع العقيدة الاسلامية والثقافة العربية الاسلامية. وعليه تُعزى القيم السلبية الشائعة الآن في واقع العرب والمسلمين الى عقيدتهم والى مجمل تراثهم ومكونات تاريخهم. فيمتد اتهام الحاضر وادانته الى الغاء الماضي والغاء مشروع المستقبل للوصول بالناس الى احساس مطبق بالعدمية والاستسلام. فحتى الانجازات التاريخية العظيمة للحضارة الاسلامية العربية تتعرّض للتشويه والطمس، لكي لا تكون حافزاً على تجديد فاعلية الأمة وبعث طاقاتها واستثمار امكاناتها وموجوداتها المادية والثقافية من خلال تفاعلها مع ظروف الواقع وتحدّياته، لخلق أنموذج حضاري مستقل منتج فاعل، يجسّد نظامها القيمي وغاياتها الانسانية وليستجيب لضروراتها العملية، ويكون في الوقت نفسه قادراً على استيعاب الانجازات الانسانية في اطار بنيته الذاتية المتكاملة وخصوصيته وشروطه وفاعليته المستقلة.

وقد تأثر بهذا الاتجاه العدميّ في التعامل مع التراث الحضاري العربي الاسلامي جملة من المثقفين العرب والمسلمين، فتراهم يقفون منه - بوعي أو بغير وعي - موقفاً خصامياً ثأرياً، فيتجاوزون انجازاته الانسانية العظيمة الواضحة لينقبوا عن جوانب سلبية مظلمة انحرفت عن جادة الاسلام ومعاييره، وهم في هذا لا يميزون بين مرحلة تاريخية واخرى أو بين ما يتزامن ذلك أنهم يعطفون عصور التراجع والانحطاط على عصور التفوق والابداع والابتكار، فيجعلون من التاريخ كله ظاهرة واحدة ثابتة متجانسة يحكم عليها كُلاً مثلما يحكم تعسّفا على الشخصية العربية الاسلامية. وانطلاقا من ذلك الموقف الثأري تراهم يصرفون النظر عن المعروف المشهور من انجازات الحضارة الاسلامية ورموزها البارزة، لينبشوا عن شخصيات وحركات هامشية يجري إبرازها بوصفها العلامات المضيئة الاستثنائية في التاريخ الاسلامي، وتحاط بهالة مصطنعة من البطولة، ويلقي عليها من الافكار والمفهومات والقيم والغايات ما يترجم عن الافكار المسبقة للمتحدثين عنها، دون أن يصحّ هذا فيها، لا لشيء الا لانها تنطق عن نفوس الحاقدين على مجمل الحضارة الاسلامية أو الكارهين لذاتهم التاريخية. وذلك دون التبصُّر الموضوعي العميق في منطلقاتها العقدية وغاياتها الضيقة. وكأن مجرد الرفض في ذاته معيار للحق، بصرف النظر عن محتواه الفكري واهدافه ومنطلقاته. فيستوي في ذلك الرفض العدمي، وقوى التغيير والاصلاح المستهدية بمنهاج واضح يستجيب لحركة الواقع ومصالح البشر، ويواجه الخطأ بالصواب لا بخطأ ربما كان افدح منه. ان الغرض من هذا الاتجاه في التعامل مع التاريخ والتراث الحضاري هو ادانه مجمل التاريخ الاسلامي وحضارته وركائزه العقدية، والايحاء بأن العلاقات المضيئة فيه، انما هي علامات استثنائية، قامت على هامشه ودفنت في هامشه.

والانكى ان معظم المروّجين لهذه الافكار، انما بنوا مواقفهم هذه دون أن يأخذوا أنفسهم بدراسة التراث العربي الاسلامي من مصادره دراسة متعمقة نزيهة متحررة من مصطلح النموذج الثقافي الغربي ومفاهيمه. فقد بنوا تلك المواقف على تعليقات وتفسيرات قرأوها أو قرأوا نتفا منها لغيرهم حول ذلك التراث، اصطنعت

لنفسها سمة العلم والموضوعية والمنهجية، وتوسلت بالمصطلح الفلسفي الجذاب المستعار من الانموذج الثقافي الغربي. وبصفة عامة فان الصورة التي رسمها هذا النفر من المثقفين للتراث العربي الاسلامي لم تكن أكثر من اعادة انتاج للصورة المضللة التي اصطنعها العقل الغربي للشرق على الجملة. وهي الصورة التي تراكمت عبر علاقات الصراع التاريخي بين الغرب والعالم الاسلامي، واستمدت قوتها الخلابة من تصاعد الهيمنة الغربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا. ومن المؤسف حقاً أن يرى شطر من المثقفين العرب والمسلمين صورة ذاتهم بعين الثقافة الغربية، بدلاً من أن ينكبّوا على اكتشاف ذاتهم وبحث قواها وتطويرها ضمن شروط تاريخها المتطور، وأن يتصموا بمقوماتها الحيّة في مواجهة مؤامرات الطمس والتذويب والالغاء.

ومما يترتب على هذه المواقف المنبثقة عن كره الذات، طمس الفواصل والفروق بين المواقع المتعارضة المتفاصلة في واقع العرب والمسلمين الآن - بين القوى التي تعمل وتجاهد للتحرير والتغيير والنهوض الاسلامي، وبين مواقع القوى الأخرى المناهضة للاسلام والمسلمين. وان اضفاء صفات سلبية ثابتة متأصلة على شخصية الامة، بغرض اقتلاع الثقة بالقدرة على التحرير والتغيير، تتجاهل حقائق التاريخ وحركة تطوّره، وتناقض التفكير العلمي الذي تتذرع بمصطلحه. ويكفي أن نقارن بين ما كانت عليه اوروبا في العصور الوسطى من الجهل والظلامية والتخلف، وبين ما آلت اليه من نهضة علمية نتيجة لسلسلة من التحولات الاجتماعية العميقة. هذا مع صرف النظر عن تقييمنا للمضمون القيمي لتلك النهضة العلمية وما استخدمت له من اهداف السيطرة والاستغلال في سياق النظم الاجتماعية التي تطوّرت فيها. كذلك فان واقع العرب قبل الاسلام، هو غيره بعده وابان الصعود الحضاري الاسلامي، وهذا كله غير ما انتهى إليه واقعهم من تراجع وانحدار في مقابل صعود القوى الغربية. ولا شك أن في وسع المسلمين وفي مقدمتهم العرب أن ينجزوا مشروع نهوضهم الجديد واستئناف دورهم الحضاري العالمي الاسلامي. ولا شك ايضا ان القوى الاسلامية الناهضة هي في سبيل النماء والتطور، وهي تمثل مقدمات ذلك التحول المنشود، مما يفسّر حالة الذعر المتنامية في جبهة القوى المعادية من صعود تلك القوى الاسلامية.

وان أول ما ينبغي للمجاهدين والدعاة أن يعملوا على ترسيخه في نفوس الناس هو اعادة الثقة بل اليقين بحتمية النهوض الاسلامي والقدرة على دحر القوى المعادية مهما بلغ استكبارها، اذا ما انطلقوا من الاسلام وبه، وانتصروا بالله ونصروه، وجاهدوا في الله حق جهاده، واستهانوا بالموت أفراداً لتكتب لهم الحياة جماعة وأمة، واستيقنوا بوعد الله الناجز لهم. وأن فلسطين - أرض الرباط - هي ساحة مواجهة مكشوفة بين قوى الاسلام الناهضة وبين قوى الاستكبار والاستعلاء العالمية وأدواتها المحلية، وهي لذلك البوابة التي لا بد أن يعبر فيها مشروع النهضة الحضارية

إنهم يكيدون كيداً
وأكيد كيداً
فمهل الكافرين
أمهلهم رويداً
صدق الله العظيم
(الطارق ١٥-١٧)

الاسلامية. والمحور الذي سيبعث حوله طاقات المسلمين الكامنة. وهذا يحمّل القوى الاسلامية المجاهدة، على ارض فلسطين مسؤولية خاصة ودوراً طليعياً متميزاً تنعكس نتائجه وتتردد اصداؤه في نطاق الواقع العربي والاسلامي بجملته. واننا لنشهد في الانتفاضة المباركة وبروز دور الاسلام المجاهد فيها خطوة رائدة في هذا السبيل تنطوي على مغزى مستقبلي كبير. ولذا لا بدّ لها من ان تمضي قدماً وتتسارع نحو مراحل جديدة متطوّرة، وتتواصل مع عمقها الاسلامي الشامل، لتخلق متغيرات جديدة في الواقع. يستحيل تجاوزها أو الغاؤها، فتحول دون اجهاض الانتفاضة أو تجييرها أو احتوائها أو تغيير مسارها نحو غاية هزيلة تصرف عن الغاية الكبرى في التحرير الشامل والتغيير والنهوض.

اعتقال الشيخ احمد ياسين

اعلن ناطق عسكري اسرائيلي أول من امس ان السلطات العسكرية اتهمت الشيخ احمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس» المعتقل منذ الجمعة الماضي مع اعضاء آخرين من حركته باعطاء الامر باغتيال العديد من سكان قطاع غزة.

وفي بيان وزع على الصحافة اشار الناطق الى ان الشيخ ياسين كان يقود خلية عسكرية في حركة «حماس» مسؤولة عن العديد من المجموعات العسكرية العاملة في قطاع غزة.

وأضاف البيان ان «اعضاء هذا التنظيم المعتقلين (٢٥٠ شخصاً) مشتبه في قتلهم ستة اشخاص اتهموهم بالتعاون مع السلطات الاسرائيلية، وكذلك باغتيال سكان متورطين في اعمال اجرامية أو منافية للاخلاق. والاشخاص الذين تمت تصفيتهم من قبل هذا التنظيم ضربوا بوحشية ثم قتلوا بأمر مباشر من الشيخ ياسين».

وحسب الناطق فان عناصر هذا التنظيم القوا عبوات ناسفة على السيارات العسكرية في مخيم البريج واضرموا النار في حقول في الاراضي الاسرائيلية. وأوضح البيان انهم اطلقوا النار ايضا على يهودي كان يحفر بئرا في جنوب قطاع غزة وعلى سيارة اسرائيلية كانت تسير في هذا القطاع. كذلك عثر في حوزة هؤلاء العناصر على ١٨ نوعاً من الاسلحة من مسدسات وبنادق آلية من طراز «ام-١٦» وكارل غوستاف وكلاشنيكوف.

وختم البيان ان السلطات تحتجز عشرات من اعضاء حركة «حماس» وتستجوبهم.

وفي مقابلة مع صحيفة «معاريف» (مستقلة) اعتبر قائد منطقة جنوب اسرائيل الجنرال اسحق موردخاي ان السلطات الاسرائيلية «وجهت ضربة جدية الى حماس وسيلزم اعضاء هذه الحركة الذين لا يزالون طليقين وقت طويل قبل ان يعيدوا تنظيم انفسهم». وأشار الى انه يخشى ان تسفر موجة الاعتقالات هذه عن «عودة موقتة للتوتر احتجاجا (...) ولكن في المدى الطويل ستؤدي الى خفض العنف في قطاع غزة».

القدس المحتلة: أ.ب.ف. كونا، عن جريدة «الحياة» ٢٣ ايار، ١٨ شوال ١٤٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الجبهة الاسلامية في السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور. صدق الله العظيم

تعلمون أن النقطة المركزية والمفصلية في الجبهة الاسلامية القومية هي المشروع الاسلامي الحضاري الشامل والمرتبط بقضايا الوطن وهمومه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية فضلا عن الانفعال الايجابي بعلاقاته واتصالاته مع جيرانه وأشقائه وأصدقائه في المحيطين الاقليمي والدولي.

وقد كانت اطروحات الجبهة ومقولاتها ومواقفها في المعارضة أو الحكومة على حد سواء تدور حول تلك المعاني والبنود الهامة في برنامجها الاسلامي الوطني. ونذكر هنا على سبيل الاجمال أنه وبعد فشل التجربة الائتلافية الاولى والثانية عندما لاحت بوادر واحتمالات شتى لتداعي الديمقراطية ومهددات الأمن والوحدة الوطنية استشعرت الجبهة مسؤوليتها الدينية والوطنية فاستجابت لنداء المشاركة في الحكم مشترطة أن تؤسس تلك المشاركة على الرؤية المشتركة والموحدة في منهج الحكم وبرنامجه ثم الانسجام في عناصره ليكون حكماً فاعلاً بحق ومنفعلا بهموم الوطن وقضاياه. فكانت حكومة «الوفاق الوطني» التي قامت بصورة جوهرية على الأحزاب القومية الكبرى الثلاثة والأحزاب الجنوبية الوحدوية باطار عمل واضح ومحدد عرف بـ «ميثاق الوفاق الوطني» ارتكز على الخيار الاسلامي والشريعة الاسلامية والعكوف على التصدي للمعاناة وهموم المعاش ومواجهة التمرد مع المسعى الجاد لتحقيق السلام العادل العزيز ثم السياسة الخارجية المتوازنة التي توظف لخدمة مصالح البلاد والعباد.

ذلك واضافة الى تأسيس نموذج للحكم الفاعل في التجربة السودانية في مجال المسؤولية العامة فقد هدفت الجبهة الى تمكين الحركة الاسلامية السودانية بخاصة والصحوة الاسلامية في البلاد الأخرى بعامة من الاضطلاع بمسؤولية السلطة ومعايشتها عن كثب حيث أن أياً من تلك الحركات لم يسبق لها أن تعاملت مع قضية الحكم على نحو ما حدث في الفترة الاخيرة في بلادنا. وقد كانت قضية بناء الجبهة أيضاً من القضايا المهمة في عملية المشاركة وذلك بتقوية الصف الاسلامي من أجل بناء السودان.

وفي أقل من عام من المشاركة في السلطة في ظل كوارث وظروف طبيعية صعبة وظروف سياسية محلية ضاغطة وضغوط أجنبية أقليمية ودولية اتخذت أشكالا سياسية واقتصادية واعلامية برز على صعيد الايجابيات والسلبيات على حد سواء ما يلي:

في سجل الايجابيات: تبلور مشروع القوانين البديلة ودفع به الى الجمعية التأسيسية وهو الآن في مراحله الأخيرة - أي القراءة الثالثة. كما تم التصدي عملياً ورغم الصعوبات المعروفة الى هموم المعاش اجمالا حيث أحرز بعض التقدم وربما لأول مرة - في قضية الخبز وفي ضبط قنوات توزيع السلع التموينية (مشروع البطاقة التموينية) بالاضافة الى خطة لتطوير البدائل المحلية في الاكتفاء الذاتي من الخبز في اطار استراتيجية استقلال القرار الوطني. وهناك العلاقات الخارجية التي بالاضافة الى أعمارها اعتنت في الفترة الاخيرة بقيادة الأخ الأمين العام بالقيام بدور وحضور فاعل للسودان في المحيط العربي والاسلامي والافريقي. وكذلك كان التوجه الايجابي بازاء القضية الامنية في العاصمة والاقاليم وبخاصة مناطق وبؤر التوتر. ويضاف الى ذلك بالتأكيد أننا قد نصبنا مثالاً للطهارة والجدية والعفة في ممارسة المسؤولية العامة. وقد التفت الحكم لأول مرة الى قضية الفساد ومحاربته باعمال قانون الثراء الحرام الذي طال عدداً من المفسدين فتم تقديمهم للمحاكمات والمساءلات وهو ما لم يكن مسبوقاً.

أمر آخر يمكن ادراجه ضمن الايجابيات وهو تجاوز القطيعة مع حزب الأمة الى تأسيس علاقة مرضية لطموح الطرفين.

أما سلبيات المشاركة، فنذكر في مقدمتها تقويض مشروع حكم الوفاق الوطني من داخله بواسطة مواقف الحزب الاتحادي المعارضة للحكومة من داخلها. وبطء القرار التنفيذي بسبب موازنات السلطة من جهة ونهج رئيس الحكومة في محاولاته المتكررة في الاسترضاء والجمع بين كل الفرقاء مما أهدر هيبة الحكم وفوّت الكثير من المصالح. ثم يأتي في ذلك الخضم أن عدم تمكين الجبهة من المواقع المتفق عليها في اطار قسمة السلطة وتوزيع المهام قد حال دون اطلاق طاقاتها كاملة في مجال الانجاز. كما كانت الضغوط الاجنبية بأشكالها المختلفة عبئاً على السلطة في مرحلة الوفاق وبدرجة أكبر في المرحلة الاخيرة.

ويقودنا ذلك منطقياً الى الحديث عن الموقف الراهن بمقدماته ونتائجه المعلومة والذي يمكن ايجازه في انزعاج الدوائر الأجنبية من تقدم المشروع الاسلامي بمشاركة الجبهة الاسلامية القومية الفاعل في الحكم الأمر الذي أسهم الى حد كبير في تدهور الامور وتداعيها. فمبادرة الاتحادي التي هدمت الصف الوطني والاضرابات المطلبية ذات المقاصد السياسية ومذكرة القوات المسلحة بما انعقد حولها من تفسيرات واستغلال يجافي مقاصدها، كل تلك مع الضغوط الاجنبية أدت الى اضعاف البناء الديمقراطي ممثلا في اجهزته الشرعية وأعطت التمرد دفعة نحو غاياته وأهدافه.

تأسيساً على ذلك فاننا نثق بأن الحكم القادم ما هو الا نتاج وابن شرعي لتلك الظروف المجتمعة فضلا عن أنه شكلا وموضوعاً يعبر عن خروج على السياق الديمقراطي الذي تلتزم به الجبهة والمنبيء عن أنه سيكون غير منسجم بالتركيبة وغير فاعل بالنتيجة وموزع الارادة ومتنازع الولاء، ويستهدف في جملته المشروع الاسلامي عامة والقانون الجنائي والهوية العربية الاسلامية خاصة.

ونضيف الى هذا وذاك من تقديرات الموقف وموازناته أن العكوف والانكفاء على مشاكل الحكم وأزماته المتلاحقة ابان المشاركة قد كان خصماً على مشروع بناء الجبهة وتقوية الصف الاسلامي الشعبي الذي يناط به النهوض بواجباته الدينية والوطنية وما يتجاوزها الى دور مطلوب في المحيطين الاقليمي والدولي.

وعليه وبالرغم من أن الاشتراك في الحكم وحشد الصف الوطني كانا من قناعاتنا ووسائلنا لتحقيق المشروع الاسلامي وخدمة الوطن وحماية ترابه ومقدساته فان الوقوف في المعارضة أيضاً ولا سيما في مثل الظروف المذكورة آنفاً سيتيح الفرص عينها لدفع العمل الاسلامي واعلاء رايات الوطن سيما من خلال المعارضة الرشيدة الفاعلة التي تملك بفضل الله مفاتيح الحركة. وهذا هو ما استقر عليه قرار الجبهة الاسلامية القومية أخيراً وبعد دراسة وفي اطار القرار الصادر عن هيئة الشورى العامة التي تركت للقيادة التنفيذية تقدير الموقف تبعاً للظروف والمستجدات.

والله نسأل التوفيق والسداد والثبات.

[الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] صدق الله العظيم

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9902, 0132 OSLO 1
NORWAY

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو - النرويج:
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

Imp. CEDI, Firminy

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من الاتجاه الاسلامي المجاهد

يا اخوتنا في ارض الرباط، يا حماة القدس وحراس الاقصى.

اليكم يا أخوتنا في خنادق المواجهة الاولى للدفاع عن بيت المقدس. اليكم وانتم في جميع المواقع ، وانتم تحرضون امتكم على الجهاد وتشدون من أزرها وتشحذون من عزيمتها، يا من تطوعتم لتكونوا طليعة المقاومة في وجه الغزاة، وكتيبة الدفاع عن عقيدة الامة ومقدساتها ومستقبلها، يا من اخترتم طريق الشهادة أو النصر، ورفعتم راية القرآن في يد والبندقية في اليد الاخرى.

يا ابناء شعبنا المجاهد،

تتعرض مدنكم وقراكم وبيوتكم في هذه الايام الى عمليات الحصار والمداهمة والبطش، و يتعرض عشرات الآلاف للاعتقال والضرب. لقد صمم العدو أن ينفذ خطة جديدة في مواجهة انتفاضتكم المباركة تتمثل بتصعيد عمليات التدمير والقتل والارهاب و يسعى لانتزاع زمام المبادرة من ايديكم. فزيدوا من ايمانكم بالله واتكالكم عليه، وزيدوا من حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسوا بسيرته المجاهدة وسيرة الذين صبروا في البلاء والابتلاء، ونصروا الله فنصرهم الله.

ان من نعم الله علينا أن كشفت الايام وأثبتت التجارب أن طريقكم هو طريق الحق، وأن رايتكم هي راية الخلاص. ان أمتنا اليوم وهي تقف على مفترق الطرق، أما طريق الجهاد والعزة، واما طريق الاستسلام والذلة، لتهيب بكم أن تتشبثوا بالحق والا تدعوا للوهن مدخلا الى نفوسكم، وتدعوكم الى اليقظة مما يدبره عدوكم، لتحبط اعماله وتشل قواه و يرد كيده الى نحره، فرصوا الصفوف ولا تسمحوا لأحد ان يجركم الى معارك جانبية ليتحول بأسكم بينكم. انكم مطالبون اليوم أكثر من أي يوم مضى ان تكونوا خير معين للناس في محنتهم تؤثرونهم على أنفسكم وتضربون لهم المثل بالصمود والتضحية والاقدام. انكم مطالبون ان تصبروا على اخوانكم ممن يخالفونكم الطريق والاجتهاد، وأن توجهوا جهدكم وجهادكم لقتال جيش اليهود. لأنكم أن تثبتم على الحق فسرعان ما تؤوب الامة الى اسلامها وتقف معكم في خندق الشهادة والتضحية، واعلموا ان كل نداء غير نداء الله أكبر باطل، وأن أية راية غير راية الاسلام زائفة. يا تلاميذ محمد واتباع خالد وصلاح الدين، قرآنكم يناديكم [ولا تهنوا وتحزنوا وانتم الاعلون] [يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون].

والله أكبر والنصر للاسلام

بيان صادر عن سرايا الجهاد الاسلامي

قامت سرية الشهيد القائد أبو حسن قاسم، من سرايا الجهاد الاسلامي، في مساء يوم الاثنين في ١٨ رمضان ١٤٠٩هـ، الموافق ١٩٨٩/٤/٢٤ بوضع عبوة ناسفة مسيطر عليها على الطريق العام ما بين قرية مردة ومستوطنة أرئيل. وقد تم تفجير العبوة في لحظة مرور إحدى السيارات العسكرية للعدو من نوع باص صغير. فاصيبت السيارة ومن فيها اصابة مباشرة. فتحركت قوات كبيرة للعدو فور سماعها للخبر الى مكان الحادث. وقد شاهد اهالي المنطقة العدو يُحمّل الاصابات بسيارتي اسعاف و قدرت الخسائر بين قتيل وجريح بعشر اصابات. ثم تجمع الاهالي في صباح اليوم التالي وهم يرون العدو يجر الباص المحطم.

١٨ رمضان ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩/٤/٢٤م

سرايا الجهاد الاسلامي

عمليات لسرايا الجهاد الاسلامي

● وردت الى «السبيل» رسالة من سرية الشهيد يوسف كرم من سرايا الجهاد الاسلامي العاملة في منطقة الخليل عن عمليات جهادية قامت بها خلال الشهرين المنصرمين. وكان أهمها ان مجاهديها شنوا هجوماً بالاسلحة الرشاشة على سيارة عسكرية للعدو في بلدة يطا المجاهدة. وقد اسفر الهجوم عن قتل أحد الجنود واصابة اثنين آخرين بجراح. كما قام عدد من مجاهديها بنصب كمين في شارع وادي التفاح بالخليل لسيارة عسكرية ووقع اشتباك سريع مع الجنود ولم تعرف خسائر العدو.

واضافت الرسالة ان مجموعة من سرية الشهيد يوسف كرم احرقت سيارة عسكرية للعدو بواسطة القنابل الحارقة في منطقة بئر الحجر. وقد اصيب احد الاخوة بجراح وهو يتماثل الى الشفاء الآن.

● وصلت «السبيل» رسالة من سرية شهداء بدر من سرايا الجهاد الاسلامي العاملة في منطقة بيت لحم ذكرت فيها ان مجموعة منها احرقت مكتب العمل في بيت لحم في يناير ١٩٨٩ (جمادي الثانية ١٤٠٩). كما قامت المجموعة نفسها في شهر شباط (رجب) بشن خمسة وعشرين هجوماً بالقنابل الحارقة على اطراف قوات العدو في اثناء مواجهتها للجماهير في الانتفاضة. وقد اسفر بعضها عن حرق جيب عسكري حرقاً كاملاً وقد اعترف العدو بهذه العملية. أما في شهر آذار (شعبان) فقد قام مجاهدون من سرية شهداء بدر بنصب ثلاثة كمائن لسيارات عسكرية لمستوطنين مسلحين في بيت لحم و بيت قمر. هذا وقد استشهد مجاهدان في تلك المواجهات هما: المجاهد البطل سالم اسماعيل سالم مبارك (٢٥ عاماً) والمجاهد البطل محمد عصيون ابو هنية (١٧ عاماً).

● وجاءت رسالة الى «السبيل» من سرية الشهيد عطا النجار من سرايا الجهاد الاسلامي في غزة تنعي فيها استشهاد المجاهد البطل محمد جلال الدواوسة وذلك بتاريخ ١٩٨٩/١/١٩ (١١ جمادي الثانية ١٤٠٩) وقد اصيب في اثناء قيادته لتظاهرة انطلقت من مخيم الشاطيء.

● ووردت رسالة من سرية الشهيد الشيخ عز الدين القسّام من سرايا الجهاد الاسلامي تعلن مسؤوليتها عن زرع عبوة ناسفة شديدة الانفجار في محطة باصات عسكرية في رامات غان، في ٢٣ رمضان ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٩ / ٤ / ١٩٨٩ م وقد ادى انفجار العبوة الى اصابة عدد من جنود العدو الذي اعترف بالعملية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص

صدق الله العظيم (الصف ٤)

نحو عقلية جبهوية

فرضت مجموعة الاوضاع التي عاشتها الامة الاسلامية، وما زالت تعيشها، ولا سيما بعد الحرب العالمية الاولى، ان ينبري علماء الامة ومفكروها ومجاهدوها للبحث عن سبل الخلاص من هذه الاوضاع التي اتسمت بتجزئة الامة وتمزيقها شر ممزق، وبالحاقها في ركب الحضارة الغربية وفرض هيمنة الشرق والغرب على أغلب أجزائها، واقامة دولة اسرائيل على ارضها المباركة فلسطين، هذا دون الحديث عن الفساد والافساد والانحرافات وكم الافواه والقمع والاضطهاد.

بكلمة، كان المشروع، وما زال المشروع، ان يبحث عن سبل الخلاص. ومن ثم ان تتعدد الاجتهادات والمحاولات بعضها بسبب التجزئة نفسها التي جعلت كل بلد يواجه خصوصيات محددة، وبعضها بسبب طريقة فهم الاسلام، أوفهم الاوضاع، أوفهم الاعداء، ولمّا لم يتحقق الخلاص المنشود، وواجهت مختلف الاجتهادات والمحاولات، عدداً من الصعوبات، والنكسات، والاخفاقات، وإن حققت ولا شك عدداً من الانجازات. فقد أدىّ ذلك الى مزيد من الاجتهادات والمحاولات والخلافيات، وهذا أمر طبيعي قبل ان يتحقق الخلاص او اذااستفحل أمر سيطرة الاعداء، وتدهور أوضاع الامة.

كان من المفهوم ايضا، ان تقوم كل محاولة وامامها الاسوة الحسنة اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوحيد الامة والبيعة له، وكان امام بعضها الى جانب ذلك تراث من منهج إدخال الامة في طريقة واحدة، أومذهب واحد، والا فالصراع قائم والخلاف مستمر ثم لا يمكن ان يغفل ذلك النمط التنظيمي الهرمي من النمط الغربي الذي أخذ به من قبل بعض الحالات. ولكن الواقع التاريخي والراهن يؤكد ان جميع المحاولات للتوحد وراء بيعة لقائد واحد على مستوى الامة لم تتوفر شروطها بعد كما أن البيعة لتنظيم واحد، أوقائد واحد، في أغلب بلدان المسلمين لم تتوفر شروطها بعد ايضا (وان كان ذلك قد حقق انجازات هامة، وان لم تكن باجماع، في بعض الاقطار). ولهذا اصبح من الضروري ان يفكر كل قائد يطلب بيعة، أوتنظيم يسعى للقيادة، في ايجاد صيغ للتعاون مع غيره من القادة، والتنظيمات حين تتعذر الوحدة الاقوى والاشمل. أي يجب الا يكون البديل للوحدة التامة أو للسعي لها، الفرقة والتباعد والتشاحن أو عدم التعاون على نقاط مشتركة. ان المطلوب ان نحمل، الى جانب الطموح للوحدة الشاملة الجامعة المانعة والى جانب السعي لها، عقلية الجبهة المتحدة.. عقلية التقاء العاملين في سبيل الله على نقاط محددة تخص مصالح الامة وضرورية لمواجهة الاعداء. فالمطلوب الملّح الآن الاقتناع بضرورة تشكيل الجبهة المتحدة على مستوى القطر، وعلى المستوى الاسلامي العالمي. فهنالك عشرات القضايا التي لا خلاف عليها يمكن ان تكون أرضية لعمل مشترك وتعاون مثمر في سبيل الله، وفي سبيل انتصار الاسلام ومحاربة الاعداء، ورفع بعض المظالم، وتذليل بعض العقبات.

العقلية الجبهوية لا تنفي الانحياز لتنظيم معين أوخط فكري معين أو قيادة اسلامية معينة، ولكنها تنفي الانغلاق على ذلك وعدم الاعتراف للآخرين بحق الاجتهاد وحق بناء تنظيم خاص أوجماعة خاصة اوبيعة قائد معين. فما ينبغي أن يكون ذلك الانحياز والضروري والذي لا مفر منه، كما يبدو، في الظروف الراهنة، مدعاة للغلو والانغلاق وتأجيج الصراعات الداخلية، أومدعاة لعدم قبول فكرة وجود اطراف اخرى لها اجتهادها ويجب ان تُمد يد التعاون الجبهوي معها ولها.

فالساحة الاسلامية، في اغلب الاقطار، وعلى مستوى الامة أشد ما تكون الى ترسيخ فقه الجبهة أي فقه التعاون والعمل الموحد ضمن التعدد والاختلاف في الرأي والبيعة والتنظيم. وتنبع ضرورة هذا الفقه من مجموعة الظروف المعاصرة التي تواجه الامة. فهناك مخاطر يجب ان تواجه ولا تحتمل التأجيل حتى يوحد الجميع في جماعة واحدة، وهنالك مخاطر نابعة من الانقسامات وتعدد الاجتهادات يجب ان يحد منها بترسيخ عقلية الاعتراف بحق الاجتهاد دون التنازل عن مواصلة الحوار، والنقد، والتصحيح، ولكن بما يسهم في التخفيف من تلك المخاطر. وهذا ما يتيحه توفر العقلية الجبهوية التي يجب الا تمنع من السعي للافضل لتقوية اتجاه بعينه. أي مطلوب ايجاد صيغة توازن بين الاجتهاد والتنظيم الواحد من جهة وبين الصراع فيما بين الاجتهادات المختلفة في ظل جبهة اسلامية متحدة تسعى لتحقيق وحدة الشعب تحت راية الاسلام عموماً وتحت اولويات يجب انجازها راهناً.

اننا في الساحة الفلسطينية أحوج ما نكون لبناء الجبهة الاسلامية المتحدة حتى تزداد قدرة العمل الاسلامي في محاربة العدو الصهيوني، وفي كسب ثقة الشعب تحت الراية الاسلامية. ان نقطة الالتقاء الجبهوي في الساحة الفلسطينية واضحة ولا خلافية حولها. ومن ثم لا يبقى غير توفير القناعة بضرورة العمل الجبهوي ثم اتخاذ الخطوات العملية المدروسة على هذا الطريق.